**مفهوم وأهمية أخلاقيات المهنة وأنواعها:**

يُتوقع بعد دراسة هذه المحاضرة أن يكون الطالب قادرًا على:

1. معرفة مفهوم الأخلاق؛
2. إدراك أهمية الأخلاق ومكانتها؛
3. بيان جوانب الصلة بين أخلاقيات المهنة وأنواعها؛
4. الكتابة عن آثار الالتزام بالأخلاق على الفرد والمجتمع.

يحسن بنا ونحن نستعرض أخلاقيات المهنة في الإسلام أن نبدأ أولًا بتعريف: الأخلاق، باعتباره التصور الأولي لها، وحتى يكون ذلك توطئة لما بعده؛ ذلك أن الأخلاق منظومة متكاملة تنتظم العلاقات البشرية جميعًا، وعليها تقوم الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، علاوةً على أن الأخلاق وثيقة الصلة بالعقيدة الإسلامية.

أعطيت لأخلاقيات المهنة العديد من التعريفات ومع ذلك يبقى هناك اختلاف حول مفهوم الأخلاقيات لدى العديد من المختصين والدارسين لهذا الموضوع، لكن من الأفضل أن نورد بعضا من هذه التعريفات لأصل معنى الأخلاق في اللغة والاصطلاح ثم لبعض من تعريفات أخلاقيات المهنة في **الأدب الإداري** لعلنا نتوصل إلى تعريف يتضمن معظم المعاني المختلفة.

**أولًا: مفهوم الأخلاق:**

**1\* الأخلاق لغةً:**

إن الناظر في كتب اللغة العربية يجد أن كلمة أخلاق تطلق ويراد بها الطبع والسجية، والمروأة والدين، وحول هذه المعاني يقول **الفيروزبادي** "الخلقُ بالض وضمتين السجية والطبع والمروأة والدين، ويقول "**ابن منظور**": الخُلُقُ والخُلْقُ، فهو بضم الخاء وسكونها الدين والطبع والسجية.

بينما من يطالع قواميس اللغة الإنجليزية يجد بأن الأخلاقيات(Ethics) تعني مجموعة من السلوكيات والآداب والقيم التي تحكم الفرد أو الجماعة.

**وحقيقته:** أنه صورة الإِنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها، وهي بمنزلة الخَلْقِ لصورتِه الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة، والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة[[1]](#footnote-1)1.

**وفي المعجم الوسيط:** ((الخُلُقُ: حال للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال من خير أو شر من غير حاجة إلى فكر وروية)) [[2]](#footnote-2)2.

والخلق كذلك: هو السجيةٌ أو الطبع أو حال النفس الراسخة تصدر عنها الأفعال الإنسان من ناحية أنها خير أو شر؛ وهو أحد العلوم المعيارية.

وهو عملي: من حيث الأخلاق العمليةٌ و يسمى السلوك،

وهو نظري: يبحث في الخير والشر.

**2\* الأخلاق اصطلاحًا:** تعددت تعريفات علماء التربية لمعنى الأخلاق، ولعل المختار منها أن الخُلُقَ: (هيئة للنفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجةٍ إلى فكر وروِية)[[3]](#footnote-3)1.

فإنْ كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعًا سميت الهيئة: خُلُقًا حسنًا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة: خُلُقًا سيئًا[[4]](#footnote-4)2.

**فقد أوضح هذا التعريف حالتين للأخلاق:**

**الحالة الأولى:** أن بعض الأخلاق تصدر عن طبيعة مزاجية.

**الحالة الثانية:** أن بعض الأخلاق تُستفاد بالعادة والتدريب؛ وإلا لَمَا كان فائدةٌ من التهذيب والتأديب.

فالأخلاق هي: مجموعة القواعد والمبادئ المجردة التي يخضع لها الإنسان في تصرفاته، ويحتكم إليها في تقييم سلوكه، وتوصف بالحسن أو بالقبح [[5]](#footnote-5)3.

فالخلق صفة مستقرة لا عارضة؛ لأن الإنسان قد يتلبس ببعض الصفات غير الثابتة لموقف معيَّن، كالكرم، أو الخوف، أو الغضب، أو غير ذلك، في حين أنه إذا رؤي في الأحوال العادية تظهر منه الصفات الحقيقية التي قد تخالف هذه الصفات[[6]](#footnote-6)4.

وهذه الصفة المستقرة لها آثار سلوكية، فالسلوك ليس هو الخلق، بل هو أثره وشكله الظاهر، حي أن سلوك الإنسان وتصرفاته يدلان على خلقه غالباً، لأن الإنسان قد يصدر منه تصرفات في حالات طارئة لا تدل على خلقه.

فالخُلُقُ إنما هو حصيلة التفاعل بين الصفات الفطرية والمكتسبة؛ بحيث تصبح عادةً متمثلة في السلوك خاضعة للمبادئ والقيم الإسلامية التي جاء بها الوحي لتنظيم حياة الفرد والمجتمع.

وعرفها عبد الكريم زيدان بقوله " ويمكننا تعريف الأخلاق "بأنها مجموعة من المعاني والصفات المستقرة في النفس وفي ضوئها، وميزانها يحسن الفعل في نظر الإنسان أو يقبح، ومن ثم يقدم عليه أو يحجم عنه" ولا يخفى أن هذا التعريف هو نفسه تعريف الغزالي مع إضافات الغير خافية وتكمن إضافته الحسنة بأن المعاني والصفات المستقرة في النفس هي الضابط للإقدام والإحجام عن الفعل بحسب حسنه وقبحه.

ويعرفها آخرون بأنها "ما يجب عليك أن تفعله"، وبتحديد أكثر "أن تعرف ما التصرف الصحيح وما التصرف الخطأ ثم تفعل ما هو صحيح"  صحيح أن هذا التعريف بسيط وواضح، ولكن الحياة العملية للاستاذ الجامعي قد لا تسهل الاستفادة منه كثيراً.

**3\* معنى الأخلاق في الأدب الإداري:**

تعريف مصطلح أخلاقيات المهنة، لغويا تتركب عبارة أخلاقيات المهنة من مفردتين هما: أخلاقيات والمهنة، فالأخلاقيات مشتقة من لفظ الأخلاق الذي يعني لغة "جمع خلق وهو العادة والسجية والطبع والمروءة في

الدين"[[7]](#footnote-7)1، وعند القدماء ملكة تصدر بها الأفعال من غير تقدم روية وفكر وتكلف، فإذا أضفت لفظ الأخلاق إلى لفظ آخر دل على مجموع قواعد السلوك المتعلقة بالشيء الذي دل عليه اللفظ، فأخلاقيات المهنة هي الأخلاق الواجب توفرهاعند أداء مهنة ما وترادفها عبارتي آداب المهنة وأخلاق العمل.

وتقابل لفظ الأخلاق عند الغرب لفظتيEthique  و Ethics في اللغتين الفرنسية والإنجليزية على التوالي، وهما تشيران إلى أن الأخلاق هي محاولة لإزالة البعد المعنوي لعلم الأخلاق (La morale) وجعله عنصرا مكيفا، أي أن الأخلاق هي التطبيق العملي للمعاني التي يدرسها علم الأخلاق بصفة نظرية ومجردة، أما ما يقابل عبارة أخلاقيات المهنة في المعاجم اللغوية الفرنسية والإنجليزية فهما مصطلحي Déontologie وDeontology على الترتيب، لكن بالنسبة للمفردة الانجليزية فهي قليلة الاستعمال في الكتابات والأدبيات المتخصصة في الموضوع لأنهم يستعيضون عنها بعبارة Professional ethic.

من كمال ديننا الإسلامي وشموليته لكل المجالات تأكيده على أخلاقيات المهنة، سواء كانت هذه الأخلاقيات بين الإنسان وربه كالإخلاص، والتوكل، واليقين، أو بين الموظف ومن يتعامل معه من زملائه أو رؤسائه أو المراجعين مثل: العدل، والصدق، العفة، والتعاون، والمبادرة،...إلخ وبهذا وردت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة التي أوجبت على المسلم أن يسلك السلوك الأخلاقي في حياته كلها.

هناك تعريفات عديدة لمفهوم أخلاقيات المهنة يغلب عليها جوهر واحد و ان اختلفت ألفاظها، ومن هذه التعريفات القول "بأنها مجموعة من المبادئ والمعايير التي تحك سلوك الفرد أو الجماعة، وترتبط هذه المبادئ بتحديد ما هو خطأ أو ما هو صواب في موقف معين، ويعرفها )بلقيس( بأنها مجموعة القيم والأعراف والتقاليد التي يتفق ويتعارف عليها أفراد مهنة ما حول ما هو حق وعدل في نظره وما يعتبرونه أساسا لتعاملهم وتنظيم أمورهم وسلوكهم في إطار المهنة ويعبر المجتمع عن استيائه واستنكاره لأي خروج عن هذه الأخلاق بأشكال مختلفة تتراوح بين عدم الرضا وبين المقاطعة والعقوبات المادية.

ويعرفها(Boyer) بأنها "مجموعة المبادئ أو القواعد المحددة التي يجب احترامها ويمكن وصفها بأنها تحليل وسائل تطبيق المعاير الأخلاقية للأفراد في قراراته الملموسة المتخذة من داخل المنظمة والتي تؤثر على قرارات الجهات الفاعلة أو على المنظمة عموما.

وعرَّفها أحمد بلقمري[[8]](#footnote-8)♦ بأنَّها: التزام أخلاقي ومسؤولية مهنية تقع على عاتق المهنيين في مختلف المجالات، بحيث يقبل بها المهنيّون ويعملون على النشاط في إطارها مع إبداء الامتثال لقواعدها.

كما يقصد بها: ممارسة المهام وفق قوانين الشّرف والاستقامة والنّزاهة علاوة على الالتزام والتّفرغ لممارسة الوظيفة أي عدم الجمع بين أكثر من وظيفة والكتمان المهني، كما يشترط في الموظّفين من جهة أخرت الإنصاف والسّلوكيات الحميدة[[9]](#footnote-9)1.

ورد تعريف آخر لأخلاقيات المهنة والذي هو عبارة عن: "تهتم أخلاقيات المهنة كعلم للواجبات المعنوية الخاصة بمهنة محدودة وجزاءاتها التأديبية بتبيان القواعد السلوكية والأخلاقية لأعضاء مهنة ما سواء فيما بين الممارسين أنفسهم أو تجاه الغير"[[10]](#footnote-10)2

ومن خلال التعريفات السابقة نستنتج أن أخلاقيات المهنة هي:

1. مجموعة من القواعد والسلوكيات والمدونات التي تفرضها ثقافة المنظمة؛
2. يجب أن تتجلى أخلاقيات المهنة في تصرفات وسلوكيات كل فرد سواء تجاه المؤسسة أو المجتمع؛
3. يجب على أفراد المنظمة تبني واحترام هذه الأخلاقيات؛
4. تعتبر أخلاقيات المهنة من محددات نظرة المجتمع والمنظمة للفرد أثناء العمل، فإما تشعره بالرضا وإما تشعره بالاستياء.

وقد عرفها الدكتور سعيد بن ناصر الغامدي في كتابه: أخلاق المهنة أصالة إسلامية ورؤية عصرية بأنها: **(**هي: مجموعة القيم والنظم المحققة للمعايير الإيجابية العليا المطلوبة في أداء الأعمال الوظيفية والتخصصية، وفي أساليب التعامل داخل بيئة العمل، ومع المستفيدين، وفي المحافظة على صحة الإنسان، وسلامة البيئة) [[11]](#footnote-11)3.

شرح التعريف ومحترزاته:

1. مجموعة القيم: أي الصفات النفسية والسلوكية الحسنة للعامل والمهني؛
2. والنظم: أي الضوابط والشروط الفنية التي تحكم الأداء الوظيفي والمهني في صورة لوائح وقوانين؛
3. والمعايير: أي المواصفات المحددة للأساليب العملية والسلوكية في أداء العمل؛
4. الإيجابية: لاستبعاد الأخلاق والممارسات السلبية والضارة؛
5. العليا: للترقي إلى المثالية المنشودة والسمو الأخلاقي؛
6. الأعمال الوظيفية والتخصصية: ليشمل جميع الوظائف والمهن دون استثناء؛
7. داخل بيئة العمل: ويقصد به: التعامل مع المدراء والزملاء في العمل؛
8. والمستفيدين: أي كل من يفيد من هذه الوظيفة أو المهنة؛

9 والمحافظة على صحة الإنسان وسلامة البيئة: بعد أن صار ذلك من الأمور الملحة مع كثرة الملوثات البيئية والمناخية[[12]](#footnote-12)1.

1. 1 ابن منظور المصري، **لسان العرب**. ط 3، بيروت: دار صادر، ]د.س.ن[، مادة: (خ ل ق). [↑](#footnote-ref-1)
2. 2 إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**. ج1، مجمع اللغة العربية القاهرة: دار الدعوة، 2010، ص 252. [↑](#footnote-ref-2)
3. 1 علي بن محمد السيد الشريف الجرحاني، **التعريفات**. بيروت: دار الكتب العلمية، 1983، ص 136. [↑](#footnote-ref-3)
4. 2 المرجع نفسه، ص 136. [↑](#footnote-ref-4)
5. 3 بدران أمية، «مدى انطباق الحكم الأخلاقي على طلبة المرحلتين الإعدادية والثانوية في الأردن»، رسالة ماجستير، (الجامعة الأردنية، 1981)، ص 303. [↑](#footnote-ref-5)
6. 4 مسفر بن علي القحطاني، **دورة اخلاقيات المهنة**. المملكة العربية السعودية: جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، 2008، ص 09. [↑](#footnote-ref-6)
7. 1 ابن منظور، مرجع سابق، ج 10، ص 86. [↑](#footnote-ref-7)
8. ♦ مستشار رئيسي في التوجيه والتقييم والإدماج المهنيين، مركز التكوين المهني والتمهين رابح مروش رأس الوادي- ولاية برج بوعريريج-. [↑](#footnote-ref-8)
9. 1 سهام رابحي، «أخلاقيات الوظيفة العمومية بين الواقع والتحديات وآليات التفعيل لتحسين أداء الإدارة للخدمات العامة». مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، العدد الثالث عشر، جويلية 2018، ص 792. [↑](#footnote-ref-9)
10. 2 مصطفى حسان، عبد المجيد بدوي، **قاموس الصحافة والإعلام**. لبنان: المجلس الدولي للغة الفرنسية، 1991، ص 18. [↑](#footnote-ref-10)
11. 3 سعيد بن ناصر الغامدي وآخرون، **أخلاق المهنة أصالة إسلامية ورؤية عصرية**. السعودية: دار حافظ للنشر والتوزيع، 2010، ص 110. [↑](#footnote-ref-11)
12. 1 سعيد بن ناصر الغامدي وآخرون، مرجع سابق، ص 110. [↑](#footnote-ref-12)